حرفا التنفيس في العربية
دراسة لغوية نحوية

عمار نعمة نغيمش
كلية التربية /جامعة القادسية

خلاصة البحث:
تكمن خلاصة البحث في عدة امور هي: ذكر المصطلحات الخاصة بحرفي التنفيس وهي: حرفا التسويف، أو التنفيس، أو حرفا الاستقبال، أو دلائل الاستقبال، واتضح في البحث انّ مصطلح حرفي التنفيس هو المصطلح الاكثر شهرة؛ فضلاً عن انّ سيبويه هو أول من استعمل هذا المصطلح وقصد به الحرف سوف؛ غير انَّ بعض النحويين الذين جاءوا من بعده ذكروا انّه اراد به كلا الحرفين؛ في حين اثبتنا انه قصد بالتنفيس الحرف سوف.
والمحور الثاني: هو عرض الخلاف بين اللغويين والنحويين في هذين الحرفين اذ ذكر فيه رأي الكوفيين وادلتهم، ورأي البصريين فضلاً عن رأي اللغويين، ومن نافلة القول: أن نشير إلى اننا وجدنا رأياً حديثاً جديراً بالاهتمام مفاده ان حرف السين مقتص من سوف، وهذا الرأي الحديث سبق برأي قديم مماثل له.
اما المحور الثالث فكان في دلالة هذين الحرفين، إذا اننا ذكرنا عدة اراء في دلالة الحرفين المذكورين سلفاً هي انَّ سوف اكثر تنفيساً من السين واشدّ تراخياً منها، ومنها انّ سوف تستعمل في الوعيد والتهديد في حين ان السين تستعمل في الوعد، ومنها ان السين تفيد التوكيد، أو الاستمرار في حين وجدنا ان هناك من يذكر انهما يدلان على المستقبل عامة من غير تفاوت بينهما وآخر هذه الاراء انهما من المورفيمات ذلك ان الحروف تعبر عن مورفيمات ذات قيم لغوية مختلفة وقد ايدنا الرأي القائل: ان سوف اطول مدة في الزمن من السين.
اما المحور الرابع فذكرت فيه الاخطاء التي يقع فيها مثقفونا من الروائيين وغيرهم من اصحاب المقالات في الجرائد اذ اقحموا حرفي التنفيس في الجمل التي تبدأ بحرف أو اداة استفهام متناسين أو جاهلين بدلالة هذين الحرفين، وقد اثبت في هذا البحث سبب هذه الاخطاء ، وارجو ان اكون قد خدمت حركة النقد اللغوي في قطرنا الحبيب.

المقدمة :
احتلت العناية بدراسة الحروف جزءاً من اهتمام علماء اللغة العربية؛ ذلك انّهم وجدوا انّ ثمة أهمية كبيرة للحروف والادوات، فبها يفهم كثير من الأساليب ويدرك ما في اللغة من روعة وجمال، ولعل كشف اسرار الاساليب المتعددة هو سر اهتمامهم بدراستها، وانّ تعدد اساليبها راجع إلى ما تفيده الحروف والادوات من معان متعددة عند وصفها في تراكيب لغوية مختلفة.[1]
ومن هذه الحروف: (حرفا التنفيس) وكان من دواعي هذا البحث هي كثرة الاختلافات بين اللغويين والنحويين في اصل هذين الحرفين، ومن ثم اختلافهم في دلالتها؛ فضلاً عن الأخطاء اللغوية التي يقع فيها كثير من مثقفي عصرنا الحالي، جعلني ادرس هذا البحث وأخوض فيه، وقد قسم البحث على أربعة مباحث يسبقهما تمهيد، وتعقب المباحث خاتمة، تناولت في التمهيد المصطلحات المتعلقة بحرفي التنفيس في اللغة والاصطلاح ودرست في المبحث الثاني الخلاف بين اللغويين والنحويين في حرفي التنفيس وجاء المبحث الثالث معنوناً بدلالة حرفي التنفيس بين القدامى والمحدثين وكان المبحث الرابع عن الأخطاء اللغوية في حرفي التنفيس، وجاءت بعد هذه المباحث خاتمة أوجزت فيها اهم النتائج التي ارجو ان تكون وافية، ومن ثم أعقبتها بقائمة المصادر والمراجع.

توطئــة:
للسين وسوف أربعة مصطلحات مشهورة هي: حرفا التنفيس، وحرفا التسويف ودلائل الاستقبال، وحرفا الاستقبال؛ غير انّ المصطلح الأول اكثرهن شهرة[2]، واول من استعمله هو سيبويه اذ قال:

((واما سوف فتنفيس فيما لم يكن بعد؛ الا تراه يقول: سوّفته))[٣]. اما التسويف، فقد ذكره المعجميون - وسيأتي بيانه-؛ فضلاً عن ان الجرجانيّ استعمل مصطلح (دلائل الاستقبال)[٤]، في حين استعمل الزمخشري مصطلح (حرفا الاستقبال)[٥]، ومن بعده ابن هشام[٦]، وتبعهما من المحدثين الدكتور فاضل السامرائيّ[٧].

والتنفيس في اللغة: التوسيع والبعد، اذ يقال: انفس من داري، أي: اوسع وفي الحديث الشريف: ((يمشي أنفس منه))، أي: أفسح، وابعد قليلاً ويقال: هذا المنزل أنفس المنزلين، أي: ابعدهما، ويقال: انّ هذا الثوب أنفس الثوبين، أي: اطو لهما وامثلهما، ونفس يمنك الله تريد: فرج عنك ووسع، وتنفس الصبح إذا تبلج وامتد حتى يصير نهاراً بيناً، وتنفس النهار إذا طال وبعد[٨]، اما في الاصطلاح، فقال عنه الرضيّ: ((واما السين وسوف فسماهما سيبويه حرفي تنفيس، ومعناها: تأخير الفعل إلى الزمان المستقبل وعدم التضييق في الحال، ويقال: نفّستُ الخناق، أي: وسعته))[٩].

المبحث الأول : حرفا التنفيس في اللغة والاصطلاح:

السين: (حرف هجاء من حروف المعجم، وهي حرف مهموس، ويذكر ويؤنث وهذه سين، وهذا سين فمن انث فعلى توهم الكلمة، ومن ذكر فعلى توهم الحرف....))[١٠] وهي من حروف الصفير، ومن الحروف الرخوة أيضاً.[١١]

أما السّوف، فهو الشّم، يقال سُفت الشيء أسُوفه سوفاً، والمساف والمسافة، والسيفة بالكسر: البعد؛ لانّ الدليل إذا كان في فلاة شمَّ ترابها ليعلم أعلى قصد ام لا، فكثر الاستعمال حتى سموا البعد مسافة وقيل: هو الصبر، والسَّواف والسُّواف: الموت في الناس والمال، واسافه الله واسافَ الرجل: وقع في ماله السواف، أي: الموت[١٢].

اما سَوْفَ، فقد قال الخليل عنها: ((التسويف: التأخير من قولك: سوف افعل كذا))[١٣] وذكر ابن منظور انَّ سوف ((كلمة معناها التنفيس: التأخير، قال سيبويه: كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد؛ الا ترى انك تقول: سوّفته إذا قلت له مرة بعد مرة سوف افعل... وقال ابن جني: هو حرف اشتقوا منه فعلاً فقالوا: سوّفت الرجل تسويفاً، قال: وهذا كما ترى مأخوذ من الحرف..))[١٤] وصفوة القول: انَّ الكلمة سواء اكانت اسماً ام فعلاً ام حرفاً فانها تدل على البعد والتأخير، ويؤيده كلام الامام السجاد في مناجاة الشاكين اذ قال: ((تسرع بي إلى الحوبة، وتسوّفني بالتوبة))[١٥].

اما السين في الاصطلاح، فقال عنها الرمانيّ: انَّ ((السين من الحروف العوامل لانها قد صيغت مع مادخلت عليه حتى صارت كأحد اجزائه، ولولا ذلك لوجب ان تعمل؛ لانها مختصة بالفعل.....)).[١٦]

واما سوف فهي: ((من الحروف الهوامل، وهي عدة وتنفيس، وهي مبنية على الفتح، وفتحت كراهية للخروج من الواو إلى الكسر مع كثرة الاستعمال، وهي مختصة بالفعل؛ لانّها صارت كأحد اجزائه بمنزلة لام المعرفة في الاسماء))[١٧] وهي أيضاً تخصص الفعل للاستقبال، وتجرده عن معنى الحال[١٨].

وتنفرد سوف عن السين بمسألتين هما:

ان لام التوكيد، ولام الابتداء لا تدخل على السين وحدها ((لو قلت: ان زيداً لسيقوم لم يجز، ويجوز: ان زيداً لسوف يقوم؛ لانّ سوف بكونها ثلاثة احرف قد خرجت إلى شبه الاسماء، فجاز ان تدخل عليها لام الابتداء))[١٩].

والثانية هي: ((انها قد تفصل الفعل الملغى كقوله:

وَمـــا أدري وَســـوفَ اخـــال أدري أقـــوم آل حصـــن أمْ نســـاءً))[٢٠]

المبحث الثاني : الخلاف بين اللغويين والنحويين في حرفي التنفيس

ذهب الكوفيون إلى ان السين في نحو: سأفعل اصلها سوف؛ في حين كان البصريون يرون انها اصل بنفسها، وقد احتج الكوفيون بأنْ قالوا ذلك؛ لان سوف كثر استعمالها في كلامهم، وجريها على السنتهم، وهم يحذفون لكثرة الاستعمال كقولهم: لا أدر ، ولم أبلْ، وخذ..... وأشباه ذلك، والأصل لا ادري، ولم أبال... فحذفوا في هذه المواضع، وما اشبهها لكثرة الاستعمال، فكذلك هاهنا لما كثر استعمال سوف في كلامهم حذفوا الواو والفاء تخفيفاً.[٢١]

وكان دليلهم في ذلك صحة ورودها عن العرب اذ قالوا في سوف افعل: سَو أفعل فحذفوا الفاء، ومنهم من قال: سف افعل فحذفوا الواو؛ فلما جاز ان يحذف الواو تارة، والفاء أخرى لكثرة الاستعمال جاز ان يجمع بينهما في الحذف مع تطرق الحذف اليهما في اللغتين لكثرة الاستعمال والذي يدل على ذلك ان السين تدل على ما تدل عليه سوف من الاستقبال؛ فلما شابهتها في اللفظ والمعنى دل على انها مأخوذة منها وفرع عليها[٢٢].

وقد ورد عن اللغويين ان في سوف لغات متعددة مثل: سَوْ يكون، وسَفْ يكون، وسايكون، وسيكون[٢٣]. قال ابن مالك: ((وجاء عن العرب سَفْ افعل، وسَو افعل، وسيْ افعل وهي اغربهم..... واتفقوا على انَّ اصل سَفْ، وسَوْ، وسيْ وسوف .... فقد اجمعنا على ان سَف وسَوْ وَسيْ عند من اثبتها فروع سوف))[٢٤].

وذكر الرضي أنّ سوف قد تخفف بحذف الفاء، فيقال: ((سَوْ أفعل، وقد يقال: سَيْ بقلب الواو ياء، وقد تحذف الواو، وتسكن الفاء التي كان تحريكها للساكنين نحو: سف أفعل))[٢٥]، وزاد أيضاً أنَّهم قالوا: إنَّ السين منقوص من سوف دلالة بتقليل الحروف على تقريب الفعل، وإنما اختصا بالفعل؛ لأنهما موضوعان للدلالة على تأخير الفعل من الحال والاستقبال[٢٦]، وقريب من هذا الرأي القائل -ان السين منقوص من سوف- ما ذهب اليه الدكتور رمضان عبد التواب من أنَّ سوف أقدم من السين، وأنَّ السين جزء مقتطع منها، وأنَّ سوف من الكلمات القديمة في اللغات الجزرية كالآرامية فهي فيها Sawpa (حصه مُل) وهي اسم معناه فيها: الغاية والنهاية ثم اصبح في العربية القديمة اداة تدل على الاستقبال في الافعال ثم بدأت تعاني قصاً لبعض اطرافها في المدة التي سبقت نزول القرآن[٢٧]، وهذا الرأي جدير بالاهتمام ويبدو انَّ الدكتور رمضان عبد التواب كان متأثراً -هاهنا- بالمنهج التاريخي الذي كان يطبقه في اكثر كتبه ومقالاته التي قد الفها كلحن العامة، والتطور اللغوي، والرُكام اللغوي... الخ وعلى الرغم من دقة الرأي الحديث الذي كان مشابهاً لأحد الآراء القديمة وجدناه يرى انهما يدلان على زمن واحد وسيأتي ذكر هذا الرأي، وقد أجاب الانباري عن كلمات الكوفيين بقوله: ((اما قولهم: لما كثر استعمالها في كلامهم حذفوا الواو والفاء لكثرة الاستعمال، قلنا: هذا فاسد فان الحذف لكثرة الاستعمال ليس بقياس ليجعل اصلاً لمحل الخلاف[*] على ان الحذف لو وجد كثيراً في غير الحرف من الاسم والفعل فقلما يوجد في الحرف وان وجد الحذف في الحرف في بعض المواضع فهو على خلاف القياس؛ فلا يجعل اصلاً يقاس عليه))[٢٨].

فضلاً عن انه أجاب عن قول العرب بـ: سوْ افعل، وسَفْ افعل بثلاثة اوجه هي: انّ هذه الرواية انفرد بها الكوفيون، أو انها من الشاذ القليل أو انّ حذف الفاء على خلاف القياس.[٢٩]

ويمكن القول: ان هذه الرواية لم ينفرد بها الكوفيون أو قل: لم ينقلها اغلب الكوفيين فاننا وجدناها عند اللغويين الذين سبق ذكرهم[٣٠]، فضلاً عن النحويين كالرضي وابن مالك. ولم يوافق ابن هشام أيضاً على رأي الكوفيين[٣١]، وتبعه المالقي الذي كان يرى انّ الاقتطاع دعوى بلا برهان، فلا يلتفت اليها اذ انّ الحذف في قوله: فسو تجدون ضرورة لدلالة الكلمة عليها، ولو كان الحذف باباً لصح في الضرورة وغيرها، زيادة على انّ التصريف في الاسماء لارادة التصريف فيها بكثرة الاستعمال، اما الحرف فليس اصلاً في نفسه فلا يتصرف منه تصرف الاسماء؛ ذلك انّ الفعل والحرف لابد لهما من الاسم، والاسم غير محتاج اليهما[٣٢].

وهذا الرأي الثاني هو رأي البصريين أيضاً اذ احتجوا بأنّ الاصل في كل حرف أن يدل على معنى، فينبغي ان يكون اصلاً لا مأخوذاً من غيره[٣٣]. وقد وافق الانباري رأي البصريين.

المبحث الثالث : دلالة حرفي التنفيس بين القدامى والمحدثين

ذكر ابن فارس انّ سوف تكون للتأخير، والتنفيس، والاناة[٣٤]، وتبعه الزمخشري في احد آرائه، والرضيّ إذ ذكروا انَّ سوف اكثر تنفيساً من السين واشد تراخياً منها[٣٥].

والملاحظ على رأي البصريين انّ السين عندهم اضيق مدة في الاستقبال من سوف[٣٦]، وقد تبعهم من المحدثين الدكتور فاضل صالح السامرائي الذي ذكر انَّ لفظة سوف تؤذن بالبعد، ومما يدل على افادتها للبعد والتراخي انّه يؤتى بها للتبعيد نحو قوله تعالى: ((وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)) (الأعراف: ١٤٣) فجاء بسوف ولم يأت بالسين الدالة على القرب للدلالة على بعد هذا الامر، وانّ وقوعه بعيد المنال مستحيل الحصول.... ونحو قوله تعالى: ((وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)) (مريم:٦٦)، وهذا للتبعيد؛ ذلك انّ القائل يعتقد انَّ الحياة بعد الموت امر بعيد الوقوع لايكون، فجاء بسوف الدالة على البعد ولم يأت بالسين، وقد استقرى كثيراً من الايات التي فيها سوف فوجد انها تدل على البعد[٣٧].

وكذلك نجد الرأي نفسه عند الدكتور علي جابر المنصوري الذي يرى انّ السين تعبر عن جملة المستقبل القريب، وان سوف تدل على المستقبل البعيد[٣٨]. ونجد الرأي نفسه أيضاً عند تمام حسان، وكمال ابراهيم بدري اللذين أضافا تعبيرات حديثة من قبيل انهما كانا يذهبان إلى انّ القرائن اللفظية التي رتبتها التقدم كالسين وسوف بحسب ما يضافان اليه إلى صيغة (يفعل) فالاختلاف بين زمن وزمن هو انما واقع في اختلاف الجهة لافي المضي أو الحال أو الاستقبال، ويدل فيها (يفعل) على الحال أو الاستقبال بحسب القرينة أو الضميمة[٣٩].

وذهب ابن بابشاذ إلى ان الغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد، وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد[٤٠]. اما الزمخشري في رأيه الثاني الذي رأى فيه انّ السين في قوله تعالى: ((فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)) (البقرة: ١٣٧)، وقوله تعالى: ((أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّه)) (التوبة: ٧١) مفيدة للتوكيد إذ قال: ((ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر إلى حين))[٤١] وذكر أيضاً في أثناء تفسيره للآية الثانية انّ السين: ((مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك: سأنتقم منك وتعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك))[٤٢].

واعترض عليه بانّ وجود الرحمة مستفاد من الفعل لامن السين، وبأن الوجوب المشار اليه بقوله لا محالة لا اشعار للسين به، واجيب عنه بانّ السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخر، فإذا كان المقام ليس مقام تأخر لانه بشارة تمخضت لافادة الوقوع، وبتحقق الوجوب يصل إلى درجة الوجوب.[٤٣] وقيل: انها، أي: السين تفيد الاستمرار قال ابن هشام: ((لا يعرفه النحويون))[٤٤].

في حين نجد ابن مالك يرفض الرأي القائل: ان الماضي والمستقبل متقابلان والماضي لا يقصد به الا مطلق المضي دون تعرض لقرب الزمان وبعده فينبغي الا يقصد بالمستقبل الا مطلق المستقبل دون تعرض لقرب الزمان وبعده؛ ليجري المتقابلان على سنن واحدة، والقول: بتوافق سيفعل، وسوف يفعل مصحح لذلك فكان المصير اليه اولى وهذا قياس.[٤٥]

وللاجابة عن رأي ابن مالك الاول نقول: انّ في العربية عدة حروف وادوات تخلص الفعل لاي زمن كان سواء اكان ماضياً ام حاضراً ام مستقبلاً، وهي التي عبر عنها المحدثون بالسوابق أو القرائن أو الجهات.

اما السماع، فقد ذكر انّ العرب عبرت بـ(سيفعل) و(سوف يفعل) عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد، فصح بذلك توافقهما وعدم تخالفهما ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى: ((وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً)) (النساء: ١٤٦) وقوله تعالى: ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ)) (النساء:١٧٥)، وقوله تعالى: ((كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)) (النبأ:٤)، و((كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)) (التكاثر:٣)، وكقول الشاعر:

وما حالة الا سيصرف حالها إلى حالة أخرى سوف، تزول

فاستدل بان هذا كله صريح في توافق سيفعل، وسوف يفعل في الدلالة على مطلق الاستقبال دون تفاوت في قرب وبعد.[٤٦]

وتبعه من المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب الذي يرى ان نحاة البصرة حكموا المنطق العقلي في ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فقالوا: ان سوف تدل على الاستقبال البعيد، والسين تدل على الاستقبال القريب زيادة على ذلك انه ليس في نصوص اللغة ما يشهد لتكلفهم هذا، فقوله تعالى: ((فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ)) (البقرة: ١٣٧)، ليس معناه تحقق هذه الكفاية في الغد، وان قوله تعالى: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)) (الضحى:٥) ليس معناه تأخر الاعطاء عاماً أو عامين[٤٧].

ومن الاقدمين أيضاً كان ابن هشام لا يقبل برأي البصريين إذ قال: ((.... ولا مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين))[٤٨].

ومن نافلة القول: أن نشير إلى أنَّ بعض اللغويين المحدثين يَعدُ هذين الحرفين من المورفيمات؛ ذلك أنَّ المورفيم قد يكون حرفاً أو أداةً فالحروف تعبر عن مورفيمات ذات قيم لغوية مختلفة صرفية، ونحوية ودلالية[٤٩]. والذي يبدو لي أنَّ سوف تدل على الزمان البعيد، وذلك من خلال الآيات الواردة في النصوص القرآنية الكثيرة[٥٠]، وأنَّ الذين قالوا: بدلالة سوف على البعد في الزمن نظروا إلى دلالة الاسم، أي: (السوف) الذي يدل على البعد والتأخير والتسويف، وأنهم نظروا إلى سياق الآيات القرآنية التي فيها سوف فكانت أكثرها تشير إلى الزمان البعيد، ومما يؤكد ما سبق: إنَّ النسوة في جنوبي العراق حينما يُسألنَ عن أحد أولادهن أين ذهب؟ يَقُلنَ في اللهجة الدارجة (سَفَّ الولد) هذا إذا ذهب مكاناً بعيداً أو انها لم تجده.

اما ما قد يرد من الآيات نحو: ((سَأُصْلِيهِ سَقَرَ))(المدثر:٢٦) وقوله: ((سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)) (العلق:١٨)، فإنَّ الغرض منه هو إنَّ إظهار ما يوعدون به قريب، فيؤتى بالسين، فالبارئ يستعمل كلاً منهما بحسب ما يقتضيه المقام[٥١].

المبحث الرابع : أخطاء لغوية في حرفي التنفيس

كثرت الاخطاء اللغوية في عصرنا الحاضر في بعض الجمل التي تحتوي على حرفي التنفيس ونحسب أنَّ هذه التعبيرات جاءت من الجهل في معرفة دلالة هذين الحرفين، أو أنّها جاءت من الترجمة غير الصحيحة للكلمات الإنجليزية، فنجد أنَّ معظم من يذكر (حرفا التنفيس) كأنما أراد بهما الكلمة العامية (راح) ونسوا أنَّ هذين الحرفين يخلصان الفعل للاستقبال، قال المبرد: ((وإذا قلت: زيدٌ يأكل فأنت مبهم على السامع لا يدري أهو في حال أكل أم يوقع ذلك فيما يستقبل؟ فإذا قلت: سيأكل، أو سوف يأكل؛ فقد أثبت أنّه لما يستقبل))[٥٢].

وأكدّ هذا المعنى أيضاً عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أنَّ السين وسوف من دلائل الاستقبال، فإذا قلت: سيقرأ لم يجزأن يكون ملتبساً بالفعل، وكان المقصود كأنَّ القراءة تحصل منه فيما يأتي من الزمان))[٥٣].

واليك بعض هذه الأخطاء:

قول المحدثين: أين ستجدُ محمداً؟ وهذه العبارة نجدها في المسلسلات التأريخية خاصة، وهي من الاخطاء اللغوية، ذلك أنّ (أين) من حروف الاستفهام وهي بمعنى في أي مكان[٥٤] فإذا كانت (أين) استفهاماً بمعنى في أي مكان؛ فكيف جاز ان يجمع بينها وبين السين في العبارة المذكورة سلفاً! لانَّ السين تخلص الفعل للاستقبال، وهذا جاءنا بسبب الجهل بدلالة حرف التنفيس، فضلاً عن أنهم نقلوها من الترجمات غير الصحيحة كالعبارة الإنجليزية:

Where will you find Muhammed?

ومن ذلك قول المتكلمين في عصرنا: انهم يقولون: سوف لن تمطر فنسوا ان السين أو سوف انما هما جواب لـ(لن يفعل) وانهما اثبات لقوله لن يفعل[٥٥].

وهذا أيضاً جاءنا من الجهل باللغة، والتأثر بالترجمات الخاطئة وهي من قولهم:

It will Never rain

ومن هذه الأخطاء أيضاً أنهم يقولون: كم متسابقاً سيفوز في السباق؟

قال سيبويه: ((اعلم ان لـ(كمْ) موضعين: فأحدهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين))[٥٦].

وهذا أيضاً من الأساليب الخاطئة، ذلك أنَّ (كم) تدل على الاستفهام هنا، وأنّ (سيفعل)، لا يكون الاّ للمستقبل، فكيف يجمع بين الاستفهام والاستقبال؟! واغلب الظنّ أنَّ هذا الخطأ جاءنا من الترجمة الخاطئة لعبارة:

How many racers will win the race?

ومنها قولهم: كيف سيبدو موقفه في الحفلة؟ أو كيف سيبدو في الامتحان؟ والمعروف عن (كَيْفَ) أنّها تأتي ولها ثلاثة أوجه أحدها: سؤال محض عن حال نحو: كيف زيد؟ وهي -هنا- تسأل عن الحال استفهاماً[٥٧].

فكيف ساغ لاؤلئك مثل هذه الجمل! ألم يعلموا أنهم إذا قالوا: سيفعل أو سوف يفعل فقد أخلصوا الفعل لما لم يقع؟ وهذا أيضاً قد ظهر بسبب جهل اولئك المثقفين بدلالة هذين الحرفين وقد يكون هذا الخطأ جاءنا من الترجمات الخاطئة كقولهم في الإنجليزية

How his situation will be in the party?

أو

How will his psychological state be during the exam?

ومنها قولهم: ماذا سيحصل لو لم يذهب إلى العمل؟ أو قولهم: متى سيسافر علي؟

أما (ماذا) فإذا ارادوا بها الاستفهام، فهي في أحد أوجهها الاستفهام ومعناها أي شيء[٥٨]، اما (متى) فهي تستعمل في الماضي والمستقبل[٥٩] زيادة على ذلك انها أداة استفهام، وأنَّها لا يستفهم بها الا عن وقت[٦٠] فكيف جاز لهؤلاء انْ يجمعوا بين أداة الاستفهام، وحرف يدل على الاستقبال؟! وهذا الاسلوبان الخاطئان وردا الينا من الترجمات الاجنبية غير الصحيحة من قولهم:

What happens if he doesn't go to work?

أو

When will Ali travel?

ومنها القول الذي كثر في عصرنا في المسلسل التلفازي المعروف بـ(من سيربح المليون؟) وهذه الجملة أيضاً من الخطأ في الأسلوب ذلك أنّ (مَنْ) استفهامية[٦١]، والسين تدل على المستقبل، وقد سبق قول المبرد والجرجاني من أنَّ حرفي التنفيس يخلصان الفعل للاستقبال، وهذا الأسلوب أيضا قَدِمَ من الترجمة غير الصحيحة للأساليب العربية فهي من قولهم:

Who will win the million?

أو

Who wins the millon?

ومنها: هل ستدخل الامتحان؟ أي: أنهم أرادوا في المعنى العامي ولسنا من دعاة العامية ((هل راح تدخل)) ونسي المؤلفون، ولاسيما مؤلفي الروايات والقصص، وأصحاب الجرائد ان السين تثبت الفعل لما يستقبل؛ فضلاً عن ان (هل) أداة استفهام فكيف يجتمع استفهام مع حرف استقبال؟!

ثم انَّ (هل) تخصص الفعل للاستقبال نحو: هل تسافر؟[٦٢]

وهذا التعبير أيضاً ورد الينا من التأثر بالترجمة غير الصحيحة عن اللغة الإنجليزية وهي من قولهم:

Are you going to sit the exam?

وصفوة القول: إنَّ معظم أولئك الذين استعملوا هذه العبارات كانوا يجهلون دلالة حرفي التنفيس التي سبق ذكرها، وانَّهم قد تأثروا بالترجمات المنقولة عن اللغة الإنجليزية متوهمين أنّ حرفي التنفيس يدلان على الكلمة العامية (راح) ولسنا من دعاتها وانما ذكرناها لتوضيح الخطأ، فعندما نقول: كم طالباً سينجح في الامتحان؟ فهي في رأيهم انها تعني: كم طالباً راح ينجح؟ والله اعلم.

الخاتمة :

بعد هذه المسيرة في هذا البحث نذكر أهم النتائج المتوخاة من هذا البحث وارجو ان تكون نافعة.

١-تبين من خلال البحث أنَّ سيبويه هو أول من استعمل مصطلح (التنفيس)، وظهر في اثناء البحث ان سيبويه قصد بهذا المصطلح الحرف سوف غير أنَّ النحاة كالرمانيّ والرضيّ ذكرا أنّه قال عنهما: حرفي تنفيس.

٢-بدا من البحث أنَّ هناك عدة مصطلحات لهذين الحرفين، وكان اكثرهن شهرة هو مصطلح: (حرفا التنفيس). ويبدو ان هذا نابع من نظرهم إلى دلالة هذين الحرفين وهذا ما يدعونا إلى التأكيد على دراسة المصطلحات النحوية عند علمائنا الاقدمين دراسة وافية.

٣-قيمة الحرف العربي وأهميته، وهذا ظهر واضحاً في اثناء البحث وذلك من خلال الاختلاف بين القدامى والمحدثين في حرفي التنفيس في أيهما أصل، واتضح ان هناك من اللغويين والنحويين من قال:
انَّ السين مقتص من سوف، وهذا من دعائم المنهج التأريخي وهو ما أكده أحد المحدثين الذي ذهب فيه إلى أن السين مرحلة سابقة لسوف. وهذا يدل على حذاقة علمائنا الاقدمين وبراعتهم.
٤-دقة الاعجاز القرآني في دلالة هذين الحرفين، فقد ظهر في أثناء البحث أنَّ هناك آراء متعددة في دلالة حرفي التنفيس، وكان الرأي الغالب من خلال الاستعمال القرآني فضلاً عن تأييد أغلب القدامى والمحدثين هو: أنَّ السين تدل على المستقبل القريب وأنَّ سوف تدل على المستقبل البعيد وان ورد ما فيه من ان السين قد جاءت لدلالة زمن بعيد فانّ الغرض منه هو اظهار أنّ ما يوعدون به قريب.
٥-قمت في البحث بالكشف عن عدة اخطاء لغوية جاءت نتيجة سوء فهم دلالة هذين الحرفين، واثبت بالدلالة عدم صحتها، زيادة على اني بينت أنّ بعض هذه التعابير جاءتنا من الترجمة غير الصحيحة للغة الانجليزية فارجو ان ينظر إلى هذه الاخطاء، وان ينبه عليها، وارجو ان اكون قد خدمت حركة النقد اللغوي في عراقنا الحبيب .

Abstract
The tow letters of (Altanfees) in Arabic language syntactic and lingual study.

The matter of this research can be mentioned briefty as follows:

This research talks a bout the terms of the terms of the tow letters of (Altanfees) which are the letters of futurity.

In this research we have ensured that the term (Altanfees) is the most well-known term, and sybaoyh is the first to use this term. He intends the letter (saufa). The other grammarians after him mentioned that sybaoyh means in that term the tow letters while we have ensured that sybaoyh intends the letter (saufa).

The second point: showing the different opinions between linguistics and the grammarians in hose tow letters and we mentioned the opinions of (Alkofee'n) and (Albasree'n). We have mention here that we have found a very important opinion saying that the letter (seen) is taken from the letter (saufa) and this modern opinion is the sameas the older opinion.

The third point: we have talked a bout mony opinions in the purpose of those tow letters: (saufa) gives more meaning for future and looser than it (saufa) is used to promise while (As-seen) gives the certainty or the going on and we found who mentioned futurity with out any difference between them.

The last of theses opinions is that those letters are morphemes which are used in language differently and we are with the opinion which sanys that (saufa) is longer than (As-seen) in time.

The fourth point: We have mentioned the mistakes that same educated writers in Newspapers some Novels that have put the tow letters of futurity in sentences which begins with question letters with out any know lege of the purpose behind these letters and I am sared the reson behind these mistakes.

I hope that I sevel the movement of language criticisim in our beloved country "Iraq"

الهوامش :

(١) ينظر: نشأة دراسة حروف المعاني: ٥.
(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٤٥، ومعاني الحروف: ٤٢، والصاحبي في فقه اللغة: ١١١، وشرح المقدمة المحسبة: ١/ ٢٦٨، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٦، ورصف المباني: ٣٩٦، ولسان العرب: ٦/ ٤٣٣.
(٣) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٤٥، وقد ذكر الرضي ان سيبويه ذكر أن السين وسوف حرفا تنفيس، ينظر: معاني الحروف: ٤٢، وشرح الرضي: ٤/٤٦ في حين ان سيبويه ذكر في المتن ان سوف حرف تنفيس، وذهب اكثر النحويين واللغويين إلى انهما حرفا تنفيس.
(٤) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٨٣.
(٥) المفصل في صنعة الاعراب: ٤١٢.
(٦) مغني اللبيب: ١/ ١٨٣.
(٧) معاني النحو: ٤/ ٤٠٤.
(٨) لسان العرب: ١٤/ ٢٣٦.
(٩) شرح الرضي: ٤/ ٤٦، وينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ٢٣٣.
(١٠) لسان العرب: ٦/ ٤٥٩.
(١١) ينظر: المقتضب: ٢٤٤/١.
(١٢) ينظر: مقاييس اللغة: ١١٦/٣-١١٧، ولسان العرب: ٦/ ٤٣٣- ٤٣٤، والقاموس المحيط: ١٠٦٢.
(١٣) العين ٢/ ٨٧٥.
(١٤) لسان العرب: ٦/ ٤٣٣.
(١٥) الصحيفة السجادية: ١٥٨، و مفاتيح الجنان: ١٦٧.
(١٦) معاني الحروف: ٤٢-٤٣، وينظر: مغني اللبيب: ١٨٤/١، والإتقان: ٢٣٣/٢. تعزيزاً لكلام الرمانيّ.
(١٧) معاني الحروف: ٤٣.
(١٨) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٤٣٥، وشرح المقدمة المحسبة:١/ ٢٦٨.
(١٩) شرح المقدمة المحسبة:١/ ٢٦٨، ورصف المباني: ٣٩٨.
(٢٠) مغني اللبيب: ٢/ ٨٦٨.
(٢١) ينظر: الانصاف: ٢/ ٦٤٦.
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ٣١٥، والصاحبي: ٧١، والمفصل في صنعة الاعراب: ٤١٢، ولسان العرب: ٦/ ٤٣٣.
(٢٤) شرح التسهيل: ١/ ٢٥، وينظر: القاموس المحيط: ١٠٦٢.
(٢٥) شرح الرضي: ٤/ ٦.
(٢٦) المصدر نفسه.
(٢٧) التطور اللغوي: ٩٨-٩٩.
(*) ينظر كلام المحقق عن هذا الرأي في الهامش رقم (١) ج٢/ ٦٤٧.
(٢٨) الانصاف: ٢/ ٦٤٧
(٢٩) ينظر: المصدر نفسه.
(٣٠) ينظر: الهامش رقم ٢٣
(٣١) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ١٨٤
(٣٢) ينظر: رصف المباني: ٣٩٧- ٣٩٨
(٣٣) ينظر: الانصاف: ٢/ ٦٤٧.
(٣٤) ينظر: الصاحبي: ١١١.
(٣٥) ينظر: المفصل: ٤١٢، وشرح الرضي: ٦/٤
(٣٦) ينظر: المغني: ١/ ١٨٤، والاتقان: ٢/ ٢٣٣.
(٣٧) ينظر: معاني النحو: ٤/ ٤٠٤-٤٠٥.
(٣٨) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٠٥.
(٣٩) ينظر: اللغة معناها ومبناها: ٢٢٥-٢٤٥، والزمن في النحو العربي: ٣٨-٥٠.
(٤٠) ينظر: الاتقان: ٢٣٤/٢ والقاموس: ١٢٦٢.
(٤١) الكشاف: ١٩٦/١.
(٤٢) المصدر نفسه: ٢٨٩/٢.
(٤٣) ينظر: المغني: ٨٧٠/٢.
(٤٤) المغني: ١٨٤/١.
(٤٥) ينظر: شرح التسهيل: ٢٦/١.
(٤٦) ينظر: المصدر نفسه.
(٤٧) ينظر: التطور اللغوي: ٩٨.

(٤٨) المغني: ١٨٤/١، وتجدر الاشارة إلى ان د. رمضان ذكر ان ابن مالك هو الذي وقف ازاء هذه القضية، ونسي ان ابن هشام في قوله المذكور سلفاً يعزز قول ابن مالك.
(٤٩) ينظر: دراسات في علم اللغة: ٨٥ وما بعدها، وعالم اللغة عبد القاهر الجرجاني: ١١٤.
(٥٠) ينظر: آلايات من النساء: ٢٩، ٣٠، ٥٦، ١٥٢، المائدة: ٥٤، الأعراف: ١٤٣، مريم: ٦٦، الزخرف: ٤٤ على سبيل الحصر.
(٥١) ينظر: معاني النحو: ٤٠٨/٤.
(٥٢) المقتضب: ١٢١/١.
(٥٣) المقتصد: ٨٣/١.
(٥٤) ينظر: كتاب سيبويه: ١٢٧/٢، وشرح الرضي: ٢٠٢/٣.
(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١/٣، و٣٤٠/٤.
(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩/٢، والمغني: ٢٤٣/١.
(٥٧) ينظر: الصاحبي: ١١٥، وشرح الرضي: ٢٠٥/٣.
(٥٨) ينظر: شرح الرضي: ٦٤/٣.
(٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٥/٣.
(٦٠) ينظر: المقتضب: ٤٤/٣.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤/٣، ١٤٠.
(٦٢) ينظر: المغني: ٤٣١/١.

المصادر والمراجع :

*الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ) تح محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الشريف الرضي، ايران، د.ت.
*الانصاف في مسائل الخلاف بين النحاة البصريين والكوفيين: كمال الدين الانباري، (ت٥٧٧هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة القاهرة، ط٤، مصر، ١٩٦١.
*التطور اللغوي مظاهر وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٣.
*دراسات في علم اللغة (القسم الثاني): كمال بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
*الدلالة الزمنية في الجملة العربية: علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة ، ط١، بغداد، ١٩٨٤.
*رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح احمد صقر، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٩٧٥.
*الزمن في النحو العربي: كمال ابراهيم بدري، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٨٤.
*شرح التسهيل: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تصحيح: عبد الرحمن السيد، مطبعة القاهرة، مصر، ١٩٧٤م.
*شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق ايران، ١٩٧٨م.
*شرح المقدمة المحسبة: طاهر بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، تح: خالد عبد الكريم، ط١، الكويت، ١٩٧٦م.
*الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تعليق: احمد حسن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
*الصحيفة السجادية: الامام علي بن الحسين (عليه السلام)، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام بغداد، د. ت.
*عالم اللغة، عبد القاهر الجرجاني: زهران البدراوي، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٨١.
*العين: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: ابراهيم السامرائي ورفيقة، مطبعة باقري، ط١، قم، ١٤١٤هـ.
*القاموس المحيط: الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
*كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح: اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان، ١٩٩٩م.
*الكشاف: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وصححه: مصطفى حسين احمد، منشورات البلاغة، ايران، د. ت.
*لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت.
*اللغة معناها ومبناها: تمام حسان، الهيأة المصرية العامة، ط٢، مصر، ١٩٧٩م.
*معاني النحو: فاضل السامرائي، مطبعة دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠.
*مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، تح: مازن المبارك ورفيقه، ط١، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ايران، د. ت.
*مفاتيح الجنان: عباس القمي، طبعة بعثت قم، ط١، ١٣٨٠هـ.
*مفردات الفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تح: صفوان عدنان داودي، مطبعة ايران، ط٣، قم، ١٣٨٢هـ.

*المفصل في صنعة الاعراب: الزمخشري، تح: أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
*مقاييس اللغة: ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، مطبعة خيابان، ايران، د. ت.
*المقتصد في شرح الايضاح: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
*المقتضب: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان.
*نشأة حروف المعاني: هادي عطية الهلالي، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.